الإمام تاج الدين السبكي ومنهجه في تخريج الأحاديث

أ.م.د ثامر عبد الله داود سلمان

جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية- قسم الحديث وعلومه

Imam Taj al-Din al-Subki and his approach to the graduation of hadiths

Prof. Dr. Thamer Abdullah Daoud Salman Al-Shuaibi

University of Anbar/College of Islamic Sciences-Department of Hadith and its Sciences

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد.. فيعد موضوع (الإمام تاج الدين السبكي ومنهجه في تخريج الأحاديث). وقد اقتصرت خطة البحث على المباحث الآتية: المبحث الأول: وتناولت فيه: حياة الإمام تاج الدين السبكي الشخصية والعلمية: ويتضمن مطلبين:المطلب الأول: حياة الإمام تاج الدين السبكي الشخصية.المطلب الثاني: حياة الإمام تاج الدين السبكي العلمية.أما المبحث الثاني: فتناولت فيه: منهج الإمام تاج الدين السبكي في تخريج الأحاديث. ثم ختمنا البحث بأهم النتائج. **الكلمات المفتاحية: (الإمام، تاج الدين السبكي، منهجه، تخريج الأحاديث)**

Research Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, our master and beloved Muhammad, and upon all his family and companions...The topic (Imam Taj al-Din al-Subki and his approach to the graduation of hadiths).The research plan was limited to the following investigations:The first topic: I dealt with: the personal and scientific life of Imam Taj al-Din al-Subki, and it includes two demands:The first requirement: the personal life of Imam Taj al-Din al-Subki.The second requirement: the scientific life of Imam Taj al-Din al-Subki.As for the second topic: I dealt with it: Imam Taj al-Din al-Subki's approach to the graduation of hadiths.Then we concluded the research with the most important results.

المقدمة

الحمد لله الذي رفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما دامت الأرض والسماوات.فإن علم الحديث من أشرف العلوم وأعظمها وأكثرها فائدة ونفعاً، وكيف لا يكون أنفعها وهو الذي يضع القواعد والضوابط التي بها يستنبط المحدث كل ما يتعلق بأحاديثه صلى الله عليه وسلم، وقد اهتم علماؤنا الأجلاء بذلك.وإن دراسة مناهج العلماء في تخريج الأحاديث من أهم المواضيع الجديرة بالبحث والاهتمام لدى الدارسين لعلم الحديث، ذلك أن مثل هذه الدراسات تعطي الباحث فكرة عن مكان وجد أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكيفية تخريجها والحكم عليها من حيث القبول والرد.ولعل من أبرز العلماء الذين اهتموا بهذا العلم بالرغم من كونه عالماً بالأصول الإمام تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، في القرن الثامن الهجري أو بالأحرى عصر المماليك الذي كان من أزهى العصور علمياً وثقافياً بعد القرن الثالث الهجري؛ ذلك أنّ هذا العصر قد امتاز بكَثرَة العلماء الذين أنتجتهم الأمّة في ذلك الوقت، تاركين للأجيال القادمة تراثاً ضخماً في شتى فنون المعرفة حيث كانت له عناية فائقة بتخريج الحديث بشكل لافت للنظر لدى الدارسين لعلم الحديث.يعد تاج الدين السبكي عالم كبير في مختلف العلوم والفنون، وذلك لكونه قد عاش في بيئةٍ علميةٍ رصينة أثرت في تحصيله العلمي بشكل يدعو إلى الإعجاب، حيث أولى علم الحديث اهتماماً خاصاً وأكبر دليل على ذلك أنه قد أكثر من التصنيف في علم الحديث، إذ ترك للمكتبة الإسلامية ثمانية كتب في الحديث، فكان لزاماً على الدارسين والباحثين أن يتناولوا هذه المؤلفات بالدراسة والتمحيص، للكشف عن شخصية هذا العالم الفذ الذي ترك لنا كل هذه الآثار العلمية الرصينة.

سبب اختيار الموضوع:

١- أهمية ومكانة العالم الجليل الإمام تاج الدين السبكي.

٢- اهتمام هذا العالم بالحديث بالرغم من كونه أصولياً.

خطة البحث:

وقد اقتضت خطة البحث أن تقسم على مقدمة، وعلى مبحثين: **المبحث الأول:** وتناولت فيه: حياة الإمام تاج الدين السبكي الشخصية والعلمية، وقسمناه على مطلبين:**المطلب الأول:** حياته الشخصية: وتتضمن:**أولاً:** اسمه ونسبه وكنيته.**ثانياً:** ولادته ووفاته.**ثالثاً:** طبقته.**رابعاً:** عصره.**أما المطلب الثاني:** حياته العلمية: وتتضمن:**أولا: نشأته وطلبه للعلم.ثانياً:** شيوخه.**ثالثاً:** تلاميذه.**رابعاً:** آثاره ومصنفاته.**أما المبحث الثاني:** منهج الإمام السبكي في تخريج الأحاديث: ويتضمن: **أولاً:** من الشواهد الدالة على اكتفائه بنسبة الحديث إلى مخرجيه.**ثانياً:** من الشواهد الدالة على كلامه على الأحاديث صحة وضعفاً.**ثالثاً:** من الشواهد الدالة على كلامه على رجال بعض الأحاديث.ثم جاءت خاتمة الرسالة فتضمنت خلاصة الموضوع وأبرز النتائج التي توصلنا إليها. **المبحث الأول:** حياة الإمام تاج الدين السبكي الشخصية والعلمية، وقسمناه على مطلبين:

المطلب الأول: حياته الشخصية: وتتضمن:

- **أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:**هو الإمام العلامّة تاجُ الدِّين عَبدُ الوهّابِ بن عليٍّ بن عَبد الكافي بن عليٍّ بن تمّام بن سَوّار بن سُلَيمٍ السُّبكيّ[١] الخَزْرَجيّ الأنَصْاريّ، أبو نَصرٍ، قاضي القضاة شَيخُ الإسلامِ ومفتي الأنام، الأشَعريُّ مُعتَقَداً، الشافعيُّ مذهباً. [٢]
- **ثانياً: ولادته ووفاته:**اختلف في ولادة الإمام تاج الدين السبكي على عدة أقوال: قيل: أنّه ولد بالقاهرة سنة (٧٢٧هـ) [٣]، وقيل:(٧٢٨هـ)[٤]، وقيل:(٧٢٩هـ)[٥]، والذي رجحه أكثر العلماء أن مولده سنة (٧٢٨هـ).

أما وفاته: فلم يُعمّر الإمام تاج الدين السبكي طويلاً، فقد وافاه الأجل مبكراً، إذ توفي رحمه الله تعالى شهيداً بمرض الطاعون في السابع من ذي الحجة من عام (٧٧١ هـ) .[٦] .

ثالثاً: طبقته: كان الامام السبكي رحمه الله– الطبقة الثامنة والعشرون من طبقات الشافعية، وهم الذين كانوا في العشرين الأولى من المائة التاسعة، التي لازم فيها كبار العلماء أمثال الحافظ المزي، والإمام الذهبي، والشيخ شمس الدين ابن النقيب، وابْن الشّحْنَة، وَيُونُس الدبوسي، وابن سيد الناس، وصالح بن مختار، وإن اغلب هذه الطبقة المباركة تدين بالولاء للمذهب الشافعي من حيث الفتوى، والمذهب الكلامي للأمام الاشعري رحمه الله.

رابعاً: عصره: كانت الحقبة التي عاش فيها الامام السبكي من الحقب المشرقة في حياة الامة الاسلامية من حيث العلم والمعرفة؛ لأن هذا العصر انماز بكثرة العلماء الذين أنتجتهم الأمة في ذلك الوقت، ولأن المماليك احتضنوا هذه الطبقة الكبيرة من العلماء وخاصة ان مصر والشام كانت تعد دولة واحدة عند حكم المماليك لهذه الفترة، ودليل اهتمام المماليك هو فتح المدارس، والجوامع، والخانقات؛ لتكون قبلة للعلماء والمفكرين وطلاب العلم يستقون منها في جميع جوانب المعرفة. ومن يستعرض هذه الموسوعات يرى انها "عنوان تحد كبير من هذه الأمة لأعدائها، وردِ فعل للمحاولات التي بذلها المغول والصليبيون لطمس الحضارة الإسلامية والباحث في هذه الموسوعات يخيل إليه كأن العلوم قد نسيت فوقف أهل هذا العصر أنفسهم على جمعها، وتبويبها وعرضها من جديد، وتحمل هذه الموسوعات بين طياتها الثقافة المتكاملة التي حفظت شخصية الأمة أمام أشرس الهجمات." [٧] وبعد الفحص في كتب التراجم والسير فإن الامام السبكي رحمه الله– عاش في عصر المماليك البحرية وعاش في كنفها مدة نحو أربع واربعون عاماً، من سنة (٧٢٧هـ) الى سنة (٧٧١هـ) وهي التي تمثل القرن الثامن الهجري، والواقع انه ما كان لهذا النشاط العلمي ان يزدهر في مصر في عهد المماليك لولا تشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم والعلماء وكانوا حريصين على عقد المجالس العلمية والدينية؛ الذي يناقش فيها الحاضرون من كبار العلماء والفقهاء. [٨]

المطلب الثاني: حياته العلمية: وتتضمن:

أولا: نشأته وطلبه للعلم:في ظل هذه الأسرة وهذا البيت وُلِد ونَشَأ تاج الدين وتَرعرَعَ في كَنَف والده الذي رعاه رِعايةً خاصة منذ نعومة أظفاره، وقد كان لنشأة تاج الدين الأولى أكبرَ الأثر في صقل شخصيته العلمية وتوجيهها التوجيه العلمي الصحيح حيث كان والده الشيخ تقي الدين أوّلَ مُرّبٍ ومُعلّمٍ لولده تاج الدين، ولا غرابة في ذلك إذ كان والده قِبلةً للعلماء وطلاب العلم في ذلك الوقت؛ لذا فقد وجّه ولدَه تاج الدين التوجيهَ العلميَّ الرصين والسليم، فأقبل تاج الدين على العلم مبكراً؛ فحفظ القرآن صغيراً، وأخذ عن والده علوم العربية والعقيدة والفقه وأصوله، وغيرها من العلوم التي تَميَّز بها الشيخ تقي الدين[٩]، وقد كان لتوجيهات والده أكبر الأثر في تَميُّزه ونبوغه المبكر، فقد كان دائماً ما يُحرّضه على العلم وطلبه، وهكذا ظل التاج يَنهَلُ العِلمَ من والده ومن غيره من علماء عصره [١٠].

* **ثانياً: شيوخه:**لقد حرص الإمام السبكي –رحمه الله– منذ صغره على تلقي العلم مما يفسر لنا كثرة مشايخه، الذين كان لهم الاثر الكبير في نبوغه وتفوقه، ومن شيوخه الذين أكثر ملازمتهم والاخذ عنهم وكان لهم الأثر الواضح في حياته العلمية، وقد رتبتهم حسب الوفيات ومنهم:

١– والده تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن علي بن سوار بن سليم الأنصاري، لقب بشيخ الاسلام، وقاضي القضاة، أكثر الإمام تاج الدين السبكي ملازمته وتربى على يديه؛ وكان يعلمه ويدربه في فنون الدين أصولاً وفروعاً، وكان دائماً يذكر آراءه سواء أكان موافقاً أم مخالفاً في كتبه وخاصة في كتابه "جمع الجوامع". [١١]

٢– الحافظ المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، محدث الديار الشامية في عصره، له تصانيف عدة في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله، منها: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف بمعرفة الاطراف في الحديث)، ويعد من أبرز مشايخ الامام السبكي لمعرفته بالحديث الشريف ورجاله، وكان شيخاً للإمام السبكي وأخذ عنه الحديث الشريف وعلم الرجال، (ت٧٤٢هـ). [١٢]

٣- ابن النقيب: هو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن، شمس الدين ابن النقيب: مفسر، من قضاة الشافعية، له تصانيف منها: (عمدة السالك وعدة الناسك، ومقدمة في التفسير)، وهو من الذين درسوا على يديه، واجازوا له بالتدريس والإفتاء، (ت٧٤٥هـ).[١٣]

٤- الامام الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، له تصانيف كثيرة تقارب المئة، منها: (دول الإسلام، والمشتبه في الأسماء والأنساب، والكنى والألقاب، وتاريخ الإسلام الكبير، وسير اعلام النبلاء، وغيرها)، لازمه الإمام تاج الدين السبكي وأخذ عنه الكثير في الحديث والتاريخ وغيرها من العلوم (ت ٧٤٨هـ). [١٤]

- **ثالثاً: تلاميذه:**إن المكانة الرفيعة التي تبوأها تاج الدين السبكي رحمه الله- بعلمه الواسع وأخلاقه الكريمة، ورحابة صدره وتواضعه، وطريقته المثلى للتدريس، أدى إلى تتلمذ على يديه من جميع المذاهب، وقد رتبتهم حسب الوفيات ومنهم:

١- الجلجولي: أبو موسى عمران بن إدريس بن معمر الجلجولي المقرئ الشافعي، اشتغل في الفقه والقراءات على الامام تاج السبكي، واجازوا له بالقراءات (ت٧٨٠هـ). [١٥]

٢- الغزي: عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي الشيخ شرف الدين، قدم دمشق ولازم القاضي تاج الدين السبكي واخذ عنه، ومن اهم مصنفاته: شرح المنهاج شرحاً كبيراً وشرحاً صغيراً ومتوسطاً، وعمل كتاب آداب القضاء، وكان مفتياً في الجامع الاموي (ت٧٩٩هـ). [١٦]

٣- ابن خطيب المنصورية: يوسف بن الحسن بن محمد الحسن بن مسعود بن علي بن عبد الله الجمال، أبو المحاسن الحموي الشافعي ولد(٧٣٧هـ) بحماة، وهو أحد الذين تتلمذوا على يد الامام التاج السبكي، وأخذ عنه الاصليين، وعلم الفقه، ومن مصنفاته: (شرح أحاديث الأحكام، وشرح فرائض المنهاج)، (ت ٨٠٩هـ). [١٧]

- **رابعاً: آثاره ومصنفاته:**لقد ترك لنا الإمام تاج الدين السبكي ثروة علمية قلّما تجد لها نظيراً؛ فكانت له اليد الطولى في كثير من العلوم والفنون؛ فكان من الطبيعي أن يخلّف لنا مصنفات زاخرة تُنْبِئ عن علمه، وتَشهَد له بالعلم والمعرفة، من آثاره ومصنفاته في علم الحديث:

١-جزء على حديث المتبايعين بالخيار، ذَكَره التاج لنفسه في ((الطبقات)) [١٨] وما يزال هذا الجزء مخطوطاً.

٢-جزء في الطاعون، نسبه له الصفدي في ((الوافي)) [١٩].

٣-جزء في الأحاديث التي حدّثه بها عمر بن محمد بن عبد الحكم، ذَكَره التاج في ((الطبقات)) [٢٠]، والصفدي في ((أعيان العصر)) [٢١].

٤-ذِكْر ما عَسُر استخراجه من أحاديث الشرح الكبير، توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بالمكتبة السليمانية في تركيا تحت رقم ٩٦٧٢.

٥-ذِكْر ما لم أَقِف على إسناده من أحاديث((الإحياء))، أورده التاج بِرُمّته في ((الطبقات)) [٢٢].

٦-رد على كتاب والده في حديث الاعتكاف، وردت نسبته له في دائرة المعارف للبستاني (٩/ ٤٦٤).

٧-قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، ذَكَره في ((الطبقات)) [٢٣]، وهي مطبوعة وحدها بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبي غده رحمه الله سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م بدار الوعي في حلب.

٨-كتاب الأربعين في الحديث، ذَكَره في ((الطبقات)) [٢٤].

٩-أدعية مأثورة، ذَكَره له طاش كبرى زاده في ((مفتاح السعادة)) [٢٥].

المبحث الثاني: منهجه في تخريج الأحاديث:

لم يكن التاج السبكي مجرَّد أصوليٍّ فحسب، بل لقد كان ذا علوم كثيرة ومتنوعة، ومن بينها علمُ الحديث، فهو إلى جانب كونه أصولياً كان محدثاً ناقداً، ويظهر ذلك من خلال نظرته للأحاديث التي يذكرها، فهو لا يكاد يَمرُّ بحديث إلا وخرَّجه مبيّناً مخرجيه ومتحدّثاً عليه صِحَّةً وضعفاً بما تقتضيه صناعة الحديث، وأحيانا كنت أراه يتكلَّمُ أيضاً على بعض رجاله مبيّناً مدى وَثاقتهم أو ضعفهم على قواعد الجرح والتعديل، وقد اتبع التاج السبكي ذلك في كتاباته كلِّها ومن بينها كتاباته في أصول الفقه، ومن هنا تميَّز التاج على غيره من الشراح، فالشراح لا يتعرَّضون غالباً لصناعة الحديث في مؤلفاتهم الأصولية، بخلاف التاج السبكي ففي شرحيه لا تكاد تجده يمرُّ بحديثٍ إلا وتكلَّم عليه، وقد صرَّح التاج باتباعه هذا المنهج في مقدمة كتابه ((رفع الحاجب)) فقال: ((ومما تقتضيه صناعة الحديث، والاعتناء بالتمثيل، لما تتشوف النفس إلى سماع مثاله، مما استخرجناه من كتب الحديث، والفقه، والخلافيات، وغيرها إلى غير ذلك مما ستراه، إن شاء الله تعالى)) . [٢٦]ومن الشواهد الدالة على ذلك:

- **أولاً: الشواهد الدالة على اكتفائه بنسبة الحديث إلى مخرجه:**

١ – **قوله في: (مبحث الإيماء في مسالك العلة بعد ذكر أمثلة على الإيماء):** ((الأول: أن يدفع السؤال في صورة الإشكال بذكر الوصف كما روي أن عليه السلام امتنع من الدخول على قوم عندهم كلب فقيل إنك تدخل على بني فلان وعندهم هرة فقال عليه السلام: {إنها ليست بنجسة، إنها من الطوافين عليكم والطوافات} [قال التاج السبكي معقباً: رواه الأربعة أصحاب السنن [٢٧]))[٢٨].

٢ – **قوله في: (مسألة المترادف واقع؛ على الأصح على خلاف ما فهم الشارحون، والإجمالية في الأحكام أفاد به أصل التشريع):** ((وذلك الردُّ عليهما أيضاً بما في سنن ابن ماجة [٢٩]، وأبي داود [٣٠] والترمذي [٣١] من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: {كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء، فمرت سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه ... وسلم:" أتدرون ما هذا؟ " فقلنا: السحاب، قال:" والمزن؟ "، قلنا: والمزن، قال:" والعنان؟.....الحديث})). [٣٢]ففي هذه الأمثلة اكتفى التاج السبكي ببيان رواة هذه الأحاديث ولم يبين لنا مدى صحتها أو ضعفها لديه.

- **ثانياً: من الشواهد الدالة على كلامه على الأحاديث صحة وضعفاً:**

١ – **قوله في حُجَّة الإجماع ردَّاً على من زَعم عدمَ حجيته بسبب اختلاف الصحابة:** ((وروى نعيم بن حماد الخزاعي عن عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعاً: (سَأَلت رَبِّي عز وَجل فِيمَا اخْتلف فِيهِ أَصْحَابِي من بعدِي فَأوحى إِلَيّ يَا مُحَمَّد إِن أَصْحَابك عِنْدِي بِمَنْزِلَة النُّجُوم فِي السَّمَاء بَعْضهَا أَضْوَأ من بعض فَمن أَخذ بِشَيْء مِمَّا هم عَلَيْهِ من اخْتلَافهمْ فَهُوَ عِنْدِي على هدى) [٣٣]. قال التاج السبكي معقِّباً على هذا الحديث: وهذا حديث قال فيه أحمد: لا يصح، ثم إنه منقطع فابن المسيب لم يسمع من عمر شيئا)). [٣٤]ففي هذا المثال بيَّن لنا التاج السبكي عدم صحة الحديث بقول الإمام أحمد؛ بسبب الانقطاع بين ابن المسيب وعمر رضي الله عنه.

٢ – **وقوله في مبحث الإيماء من مسالك العلل بعد ذكره أمثلة على الإيماء قال:** ((روى أبو داود [٣٥] والنسائي [٣٦] أن عمر رضي الله عنه قال: هَشَشْتُ، فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ، وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ تَمَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ، وَأَنْتَ صَائِمٌ»، قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ اتَّفَقَا، قَالَ: «فَفِيمَ؟». قال النسائي: وهذا الحديث منكر [٣٧]، وقال أحمد بن حنبل: ضعيف)). [٣٨]هذا وقد بلغ من دقة التاج السبكي في هذا المجال أنه إذا روي حديث ولم يكن يعرفه بعد البحث فإنه ينص على ذلك، فمن ذلك: قوله معقِّبا على حديث {اختلاف أمتي رحمة} [٣٩]: ((واعلم أن الحديث المشار إليه غير معروف، ولم أقف له على سند، ولا رأيت أحدا من الحفاظ ذكره إلا البيهقي في رسالته إلى الشيخ العميد عميد الملك بسبب الأشعري وقد ساقها الحافظ ابن عساكر في ((التبيين)) [٤٠]، إلا أنّ البيهقي لم يذكر له إسنادا، بل قال روى النبي صلى الله عليه وسلم كذا)). [٤١]وقوله على حديث: {خذوا شطر دينكم عن الحميراء} [٤٢]: ((وهذا الحديث لا يعرف، وكان شيخنا أبو الحجاج المزي رحمه الله يقول: كل حديث فيه لفظ الحميراء لا أصل له إلا حديثا واحدا في النسائي)). [٤٣]ومن دقته أيضاً أنه كان يستدرك على الأصوليين في تصحيحهم لبعض الأحاديث:فمنها قوله معقباً على قول الإمام الجويني في ((البرهان)) بأنّ حديث معاذ في الاجتهاد بالرأي مدوَّن في الصحاح متفق على صحته [٤٤]: ((قلت [أي التاج]: وهذا عجيب من إمام الحرمين، فقد قال إمام الصناعة أبو عبد الله البخاري لا يصح هذا الحديث، وقال الترمذي: ليس إسناده عندي بمتصل)). [٤٥]

- **ثالثاً: من الشواهد الدالة على كلامه على رجال بعض الأحاديث:**

فمنها: قوله في مبحث رد رواية المجهول: ((فإن قيل: قد قبلتم المجهول، وذلك أن عبد الرحمن ابن وعلة المصري، رجل مجهول، وقد روى عن ابن عباس أن النبي على الله عليه وسلم قال: {أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ} [٤٦]، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه ذكر له حديثه هذا فقال: ومن ابن وعلة؟! قلنا: ليس ابن وعلة مجهولاً، بل هو ثقة. روى عنه زيد بن أسلم ويحيى بن سعيد وغيرهما، ووثقه ابن معين والعجلي والنسائي، وروى له مسلم والأربعة [٤٧])).[٤٨]، وقوله على حديث {الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ}: ((رواه أحمد [٤٩] والنسائي[٥٠] من رواية بكير بن وهب الجزري عن أنس، وبكير مجهول [٥١]، فإنه لم يرو عنه غير أبي الأسود علي، وقال فيه الأزدي: غير قوي، ولكن روى له النسائي، وأهل المعرفة بالحديث يرون مجرد رواية النسائي له أرجح من تضعيف الأزدي إياه، ورواه الهيثم بن كليب الشاشي والطبراني من رواية أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ – بالنون والجيم والذال المعجمة – عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا، وتكلم عليه الدارقطني في ((العلل)) ... قلت [أي: التاج السبكي]: وربيعة بن ناجذ مجهول [٥٢]، لأنه لم يرو عنه غير أبي صادق، وقد روى له ابن ماجة)). [٥٣] هذه أهم الملامح لتخريجه للأحاديث، غير أنه مما ينبغي لفت النظر إليه أن التاج السبكي لم يلتزم ذلك المنهج في كل الأحاديث التي يوردها، بل لقد وجدته ترك عددا لا بأس به من الأحاديث، ذكرها ... ولم يتكلم عليها بأي شيء سواء بنسبتها إلى مخرجيها أو نحو ذلك، وأكثر من ذلك في كتابه ((منع الموانع)) حيث كان الغالب عليه عدم تخريج الأحاديث الواردة، ومن الأحاديث التي ذكرها دون تخريج بتاتاً:حديث:

{أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، } ذكره التاج السبكي في ((الإبهاج)) [٥٤]، ولم يتكلّم عليه بشيء .قلت: والحديث رواه أبو داود في سننه[٥٥] في كتاب النكاح باب في الولي برقم ٢٠٨٢، ورواه أحمد في المسند[٥٦] برقم ٢٥٨٤٠، وحديث: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ» حيث ذكره التاج السبكي في ((رفع الحاجب))[٥٧] هكذا ولم يعلق عليه بأي شيء، وهو مخرج في البخاري[٥٨]، ومسلم[٥٩].وحديث: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ» أورده التاج السبكي في ((منع الموانع)) [٦٠] ولم يعقب عليه بشيء .قلت: وهو مخرج في الصحيحين، فقد رواه البخاري [٦١]، ومسلم [٦٢].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصـــالحات، وتبلغ الغايات وتنال المكرمات، فقد تم إنجاز بحثي هذا واني لا ادعي فيه الكمال والاحاطة فالكمال لله وحده، وحسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي فان اصبت فذلك فضل وتوفيق من الله فله الحمد والشكر، وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله تعالى– ورسوله صلى الله عليه وسلم – منه براء، واستغفر الله تعالى– واتوب اليه.

ومن اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث هي:

١- ان الامام تاج الدين الســبكي رحمه الله– يعد من اعلام القرن الثامن الهجري، ومن أبرز رجالات المذهب الشــافعي والمدرســة الكلامية الاشعرية وعلوم الحديث لهذا العصر، وترك عدد من المصنفات في مختلف العلوم.

٢- اتضــح لي ان الامام تاج الدين الســبكي رحمه الله– كان موســوعة في جميع ألوان العلوم، ولا ســيما في النحو، والقواعد الاصــولية، وعلم المنطق، وعلم الحديث.

٣- قام البحث على بيان منهج الإمام تاج الدين السبكي، وتتبعت منهجه في تخريج الحديث بحسب عنوان كل مبحث أو مطلب.

٤- إنماز أسلوب الإمام تاج الدين السبكي، بمتانة العبارة وبالسعة في عرض المادة العلمية بما يضمن شمول كل جوانب تلك المادة العلمية.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي علي بن عبد الكافي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ.

٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٣- انباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـــ)، تحقيق: د حسن حبشي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ت ١٢٥٠هـ، دار المعرفة – بيروت.

٥- البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، علق عليه: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت (٥٧١هـ)، الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٤.

٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج جمال الدين يوسف عبد الرحمن المزي، (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

٩- توضــيح المشــتبه في ضــبط أســماء الرواة وأنســابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصــر الدين محمد بن عبد الله أبي بكر ابن أحمد بن مجاهد الدمشقي، (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ ١٤٢٢هـ

١١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

١٢- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) تحقيق: محمد ضان، دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م،

١٣- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت٧٧١هـ) تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان- بيروت، ط١ ١٩٩٩م – ١٤١٩هـ

١٤- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية

١٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

١٧- السنن الكبرى، احمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرنؤوط- مؤسسة

١٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، ت(١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٩- شرح علل الترمذي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي، ت (٧٩٥هـ)، تحقيق: د. همام سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء،

٢٠- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو، هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢١- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي، ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ

٢٢- فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٢٣- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن علي ابن طولون، تحقيق: محمد بن دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق 1375هـ-1956 م.

٢٤- مسند الفردوس لأبي شجاع شيراويه الديلمي، تحقيق: سعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

٢٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢٦- مصر في عصر دولة المماليك، سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة النهضة العربية.

٢٧- معجم محدثي الذهبي (المعجم المختصر) لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1413،1 هـ -1993 م.

٢٨- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء

٢٩- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، تحقيق: كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة.

٣٠- منع الموانع عن جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: سعيد بن علي الحميري، دار البشائر الإسلامية، ط

٣١- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف، تحقيق: محمد محمد أمين، مركز تحقيق

٣٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

٣٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤- الوفيات، تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، ت ٧٧٤هـ، تحقيق: صالح مهدي عباس، د. بشار عواد معروف، مؤسسة

هوامش البحث

(١) ينظر: نسبة إلى سبك: وهي قرية من أعمال المنوفية بمصر العربية، وكانت تسمى سبك العبيد. ينظر: الاعلام للزركلي: ١٨٤/٤.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٣١٥/١٩)، والوفيات لابن رافع (٣٦٢/٢)، والمنهل الصافي لابن تغري بردي (٧ /٣٨٥).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٤٢٥/٢)، والقلائد الجوهرية لابن طولون (٣٧١/٢)، وشذرات الذهب ابن العماد (٤١٩/٦).

(٤) ينظر: المعجم المختص للذهبي (١٠٨/١)، والوافي بالوفيات للصفدي (٣١٥/١٩)، والوفيات لابن رافع (٣٦٤/٢).

(٥) ينظر: تاج العروس (١٤١/٧)، وحسن المحاضرة للسيوطي (٢٨٢/١).

(٦) ينظر: الوفيات لابن رافع (٣٦٢/٢)، وطبقات الشافعية لابن شهبة، (١٤٠/٣)، والدرر الكامنة لابن حجر (٤٢٩/٢).

(٧) ينظر: مقدمة التحقيق لشرح علل الترمذي لابن رجب (٢٣٣/١).

(٨) ينظر: العصر المماليكي لعاشور(ص ٣٤١).

(٩) ينظر: طبقات الشافعية للتاج السبكي (١٩٩/١٠)، وطبقات الشافعية لابن شهبة (١٤٠/٣).

(١٠) ينظر: الوفيات لابن رافع (٣٦٣/٢)، والذيل على العبر لابن العراقي (٣٠٤/٢).

(١١) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، وحسن المحاضرة للسيوطي (٣٢١/١)

(١٢) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، وحسن المحاضرة للسيوطي(٣٢١/١)

(١٣) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٤/٣)، والاعلام للزركلي (٥٥/٦).

(١٤) ينظر: توضيح المشتبه لابن ناصر (٤٧/٤-٤٨)، والدرر الكامنة لابن حجر (٦٦/٥)، والاعلام للزركلي (٣٢٦/٥)، ومعجم المؤلفين

(١٥) ينظر: أنباء الغمر لابن حجر (١٧٧/١)، وتوضيح المشتبه لابن ناصر (٣٧٩/٢).

(١٦) ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر(٢٤١/٤)، والبدر الطالع للشوكاني (٥١٥/١).

(١٧) ينظر: أنباء الغمر ابن حجر (٣٧٦/٢)، والبدر الطالع للشوكاني (٣٥٢/٢).

(١٨) ينظر: طبقات الشافعية لتاج السبكي (١٩١/١٠).

(١٩) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٩١/١٠).

(٢٠) ينظر: طبقات الشافعية لتاج السبكي (٣٧٣/١٠).

(٢١) ينظر: أعيان العصر للصفدي (٦٥٧/٣).

(٢٢) ينظر: طبقات الشافعية لتاج السبكي (٢٨٧/٦ – ٣٨٩).

(٢٣) ينظر: طبقات الشافعية لتاج السبكي ٩/٢.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه (١٧١/٩).

(٢٥) ينظر: مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١٣٥/٣).

(٢٦) ينظر: رفع الحاجب لتاج الدين السبكي (٢٣٩/١).

(٢٧) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بسؤر الهرة، والرخصة في ذلك، (١٣١/١)(٣٦٧)، وسنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، (٢٠/١) (٧٥)، وسنن الترمذي ت بشار، أبواب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة (١٥١/١)(٩٢)

(٢٨) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي٣/٥٠.

(٢٩) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ، ٦٩/١ (١٩٣).

(٣٠) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، ٢٣١/٤ (٤٧٢٣).

(٣١) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الحَاقَّةِ، ٤٢٤/٥(٣٣٢٠) وقال عنه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

[٣٢] رفع الحاجب لتاج الدين السبكي (١/ ٣٦٤-٣٦٦).

[٣٣] الفردوس بمأثور الخطاب (٣١٠/٢) (٣٤٠٠)، وفيض القدير (٧٦/٤).

[٣٤] الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي (٢/ ٣٧٨).

[٣٥] سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب القبلة للصائم، ٣١١/٢ (٢٣٨٥).

[٣٦] السنن الكبرى للنسائي، كتاب الصيام، باب المضمضة للصائم، (٢٩٣/٣) (٣٠٣٦).

[٣٧] ينظر: المصدر نفسه.

[٣٨] ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي(٥١/٣).

[٣٩] جامع الأصول (١٨٢/١).

[٤٠] ينظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (١/ ١٠٦).

[٤١] الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي (٣/ ١٨).

[٤٢] لم أجد حديثا بهذا النص.

[٤٣] رفع الحاجب لتاج الدين السبكي (٢٠١/٢).

[٤٤] البرهان للجويني (١٧/٢).

[٤٥] الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي (١٢/٣).

[٤٦] صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، ٢٧٧/١ (٣٦٦) بلفظ: «إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهُرَ»، وسنن ابن ماجه، كتاب اللباس، بَابُ لِبْسِ جُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دُبِغَتْ، ١١٩٣/٢(٣٦٠٩) بلفظ: «أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ»، وسنن الترمذي، كتاب اللباس، بَابُ مَا جَاءَ فِي جُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دُبِغَتْ، ٢٧٣/٣(١٧٢٨) بنفس لفظ الإمام ابن ماجه، وسنن النسائي، كتاب الفرع والعتيرة، باب جلود الميتة، ١٧٣/٧(٤٢٤١) بنفس لفظ الإمام ابن ماجه أيضاً.

[٤٧] ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣٢٥/٤).

[٤٨] الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي (٣١٩/٢-٣٢٠).

[٤٩] مسند أحمد ط الرسالة، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، (١٩/ ٣١٨) (١٢٣٠٧).

[٥٠] السنن الكبرى للنسائي، باب، (٥/ ٤٠٥) (٥٩٠٩).

[٥١] ينظر: تهذيب الكمال المزي (٢٥٥/٤).

[٥٢] ينظر: المصدر نفسه (٣/ ٢٢٨).

[٥٣] رفع الحاجب لتاج الدين السبكي (٣/ ٧٥ - ٧٧).

[٥٤] الإبهاج في شرح المنهاج لتاج الدين السبكي (٢٣١/٣).

[٥٥] سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، (٢٢٩/٢) (٢٠٨٣)

[٥٦] مسند أحمد ط الرسالة، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها (٤٣٥/٤٠) (٢٤٣٧٢).

[٥٧] رفع الحاجب لتاج الدين السبكي (٣/ ١٥٩).

[٥٨] صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطيرة، (١٣٥/٧) (٥٧٥٣).

[٥٩] صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ، (١٧٤٢/٤)

[٦٠] منع الموانع للتاج السبكي (١٥٨/١).

[٦١] صحيح البخاري، في تفسير القرآن، باب إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً، ٣٥/٦ (٤٥٥٢).

[٦٢] صحيح مسلم، كتاب الأقضية، بَابُ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ، (١٣٣٦/٣) (١٧١١).